دور المرأة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى مطلع القرن العشرين

الدكتور حسنين عبد الكاظم عجه الشمري
جامعة واسط-كلية التربية

ه ش الانكليز في العصور الوسطى دور نسائهم إلى حدٍ بعيد، كحال سواهم من الأمم الجرمانية، جرياً على التقاليد الجرمانية التي ضُمنت في قوانين متعددة، حددت بموجبها نشاطات المرأة في خدمة العائلة وتربية الأطفال والعمل في الحقول ، كما إن نظام العائلة كان نظاماً ذكرياً يمثل فيه الأب مصدر السلطة . بيد إن التغيرات التي مرت بها أوربا مطلع العصر الحديث سرعان ما أقحمت المرأة في نشاطات كثيرة كانت سابقاً حكراً على الرجال ، وتمتعت الزوجات الانكليزيات بحرية أكثر من نظيراتهن في القارة الأوربية، حتى عُرفت انذ ترا بجنة النساء المتزوجات، لكن دور المرأة الانكليزية ظل منصباً أساساً على الاهتمام بالعائلة، ولم تنل نصيبها من التعليم إلا في حدود ضيقة لدى بعض نساء الطبقة البرجوازية . لكن ما سبق لم يمنع من وجود ادوار محورية لبعض النساء، بل إن دور النساء كان أساسياً فيا يتعلق بموضوع دراستنا، ويكفينا هنا الإشارة إلى أنه لولا دعم ملكة اسبانيا إيزابيلا للمكتشف كريستوفر كولومبس لما تمكن من اكتشاف العالم الجديد سنة ١٤٩٨ .

وفي الإطار نفسه يمكن إدراج جهود ملكة انكلترا إليزابيث الأولى في المحاولات الانكليزية لاستيطان الساحل الشرقي لأميركا الشمالية الذي أسمته فرجينيا، ومن ضمنها رحلة السير والتر رالي عام ٥٨٣ ، التي أخفقت بسبب غرقه في طريق عودته إلى انكلترا .

تلت ذلك محاولات استيطانية من قبل إليزابيث التي عهدت هذه المرة إلى السير همفري جلبرت بتدشين مستعمرة في المنطقة الممتدة م ن نهر سانت لورانس في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب خلال عامي ١٥٨٥ ـ ١٥٨٦ ، أثمرت عن تأسيس مستعمرة في جزيرة رونوك، لكن مصاعب حالت دون نجاحها وكان اختفاء عدد من المستوطنين على يد الهنود الحمر في ظروف غامضة من ضمنها أول طفلة تولد لأبوين انكليزيين ن مؤشراً على فشل الخطوات الانكليزية الأولى للسكن في الساحل الشرقي لأميركا الشمالية . لذا يمكن القول إن

دور المرأة كان محورياً في اكتشاف الأمريكيتين، ورعاية الرحلات الاستيطانية التي توجهت إليها .

انعكاسات فتح الأمريكيتين على نساء الهنود الحمر:

كانت حياة الهنود الحمر قبل وصول الأوربيين إلى الأمريكيتين بسيطة شابهت عيشة الإنسان الأول حيث الطبيعة بثرائها وقسوتها في الوقت نفسه، وكانت للمرأة الهندية حرية لا بأس بها، حتى إنها مثلاً شاركت في بعض الألعاب والرقصات بل والمسرحيات مع الرجال، كما إنها شاطرت الرجل الكثير من نشاطاته [١٠]. واللافت أن الرجل الهندي لم يكن يوبخ زوجه التي كان دورها محوريا في الأسرة، بل أن مكانة المرأة الهندية وصلت حداً أضفى عليها قدسية خاصة لدى رجال الدين الهنود [١١].

لكن مع مجيء كريستوفر كولومبس إلى العالم الجديد، اقترن اكتشافه بممارسات خاطئة، منها اختطاف النساء كوسيلة لتحقيق المتعة الجنسية [١]، ولعل في اعتراف أحد رواد رحلة كولومبس، الذي يدعى ميشيل دي كانو(Michele de Cuneo) باغتصابه امرأة هندية يعطينا فكرة كافية عن هذا الأمر [١٢]، وهو ما تكرر في رحلة كولومبس الثانية، حين رست سفن الحملة على ساحل جزيرة دومنيكا التي شاع إن سكانها من آكلي لحوم البشر، فقد وجد بحارة كولومبس أطفال مخصيين مخصصين كطعام لأهل الجزيرة، واثنتي عشر فتاة جميلة خصصت لإنجاب الأطفال لتموين مآدب أكلة لحوم البشر، فاستخدمهن بحارة كولومبس في عملية الترجمة، ولأمور أخرى دون شك [٣].

وحينما دخلت إحدى سفن كولومبس في اشتباك مع ستة من سكان جزيرة سانت كروز في ١٤ تشرين الثاني ١٤٩٣ اكتشف الأسبان أنهم امرأتان وأربعة رجال، فتم قتل بعضهم والقي القبض على إحدى النساء فوهبها كولومبس لأحد إتباعه، الذي وصف لنا المعاناة الإنسانية لتلك المرأة بعد المعركة حين قال " بعد أن أخذتها إلى غرفتي وكانت عارية كعادة قومها، أغرتني الشهوة للاستمتاع بها، لكنها سببت لي خدوشاً مؤلمة بأظافرها، فضربتها ضرباً مبرحاً بطرف حبل مما جعلها تزعق زعيقاً لم اسمع به من قبل، ولكننا توصلنا في النهاية إلى اتفاق لدرجة استطيع معها أن أؤكد لكم بأنها بدت ما لو كانت قد نشأت في مدرسة للمومسات [٤].

ويبدو أن تلك الانتهاكات كانت سلوكاً دائماً لإتباع كولومبس بضمنهم المسؤولين الكبار، وهذا ما نلمسه في ما قامت به حامية اسبانية تركها كولومبس في منطقة نافيداد منذ رحلته الأولى، فقد أرهب بدرو جوتيريز قبائل تلك الجزيرة ، وضغط على شيوخها للحصول على وجبات متجددة من النساء والذهب، مما قض مضاجع كاونابو رئيس قبيلة ماكوانا الذي فاجأ

الأسبان الذين كان مع كل منهم نساء متعددات، فتم القضاء على الحامية الاسبانية تماماً [١٥]. ولم تتوقف تلك الانتهاكات بعد استقرار الأسبان في أميركا الجنوبية وباشروا فتحها، فكورتيز الذي قاد حملة لفتح المكسيك ارتكب جنوده فضائع كثيرة خلال إسقاطه مملكة الازتيك [١٦]، قضت مضاجع الهنود الذين اشتكوا من قيام الأسبان بخطف نسائهم وبناتهم، فادّعى كورتيز إنهن اخترن البقاء مع أتباعه وأصبحن مسيحيات، كما أن جباة الضرائب الأسبان كانوا يعاقبون من يمتنعون عن دفع الضرائب باغتصاب نسائهم وبناتهم أمامهم [١٧].

ومع إن الثقة كانت مفقودة بين المستوطنين والهنود منذ البداية، وكانت الصدامات تتكرر بينهم، فيقسو المنتصر إلى درجة قتل نساء خصمه بلا رأفة، إلا أن هناك إشارات على حالات كثيرة حدثت خلالها علاقات ودية كان أبطالها نساء هنديات مثل لامالينتشي، وهي من هنود الازتيك التي رافقت كورتيس وقدمت له خدمات جليلة من خلال اطلاعها إياه على أسرار وعادات ولغة قومها، كما إنها كانت عشيقة له، ومتحمسة للاستيطان الأسباني في ديار قومها، لذا لم يكن بوسع كورتيز معالجة أي شأن مع الهنود دون الاعتماد عليها ، فرأى فيها الهنود خائنة لوطنها وبني جلدتها من اجل الأسبان [١٨].

ومن بين القرائن الأخرى على حصول تقارب بين الهنديات والمستوطنين الأسبان، ما أظهرته زعيمة قبيلة كوفا جيكاي (Cofa chiqui) ذات الثمانية عشر ربيعاً من تودد لبعض المستكشفين الأسبان، حتى أنها لم تكتف باستضافتهم، بل منحت قائدهم دي سوتو (De soto) عقداً من الذهب [١٩].

النساء في تاريخ الولايات المتحدة قبل حرب الاستقلال

شابهت العلاقات بين الهنود والانكليز نظيراتها لدى الأسبان والهنود، فقد ظهرت فيها بعض ومضات من العلاقات الإنسانية كالذي نجده لدى بوكاهونتاس ابنة الزعيم الهندي بوهاتان الذي رأس اتحاد قبلي من أربع قبائل ناهز عدد محاربيه ٨ ألاف محارب قرب مستعمرة جيمس تاون، فقد أنقذت بوكهانتوس حياة احد مستوطني جيمس تاون من الموت على يد قومها، وأقامت صداقة حميمة مع أبناء المستوطنة وكانت تزودهم باللحوم والحبوب في الأوقات العصيبة، بل إنها تزوجت من احدهم واسمه جون رولف وأنجبت منه توماس وعُـمِدتْ في نيسان ٦١٤ ، كما تعلمت طرق الحياة الانكليزية، ثم غادرت إلى لندن حيث قابلت العائلة المالكة وكبار الشخصيات الانكليزية وتوفيت هناك، أما ابنها توماس فعاد إلى فرجينيا، ولعبت سلالتها دوراً مهماً في التاريخ الأمريكي ومنهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وليام هنري هاريسن ، وعضو مجلسي النواب والشيوخ الأمريكي في دورات متعددة

جون راندولف رونوك وسواهم، ولا غرو أن توصف بـــ " أنها المرأة الأولى التي جَعلتْ التأريخَ في الولايات المتحدة قصة مليئة بالرومانسية، المغامرة، اللطفِ والشجاعة "[١٠].

ويطالعنا تاريخ الولايات المتحدة بحالات كثيرة من الاتصال الحميم بين البيض والهنديات، إلا أن طابع القسوة طغى عموماً على علاقات المستوطنين الانكليز بالهنود، التي تميزت بالاستغلال الجنسي للنساء الهنديات بعد أن يؤسرن ثم يقتلن، وفي أحيان أخرى يوظفن في بيوت الهوى أو يهربن خارج البلاد، وقد أصبح هذا الاستغلال الجنسي للهنديات شائعاً، وعُد جزءاً من إذلال الهنود الحمر وكسر إرادتهم[١١]، كما شرعت قوانين لاستئصال الهنود كقانون ١٧٣٠، الذي لم يستثن النساء ووضع مكافأة نقدية لمن يجلب فروة رأس هندية مقتولة[١٢].

أما النساء الانكليزيات فقد عانين كثيراً مذ وطأت أقدامهن القارة، ودشنت المستوطنات الأولى فيها، ولعل طريقة جلب الكثير منهن إلى القارة تلقي مزيداً من الضوء على هذه الحقيقة، فقد عانى المستوطنون العزاب كثيراً في مستعمرة فرجينيا، لذا تمحورت أهداف الكثيرين منهم في جمع مبلغ من المال والعودة إلى انكلترا[١٣].

بيد أن سلطات فرجينيا للقضاء على هذه المشكلة حرصت على جلب نساء وتزويجهن للمستوطنين لدفعهم للاستقرار، وفعلاً تم جلب ٩٠ امرأة برسم الزواج كدفعة أولى[١٤]، فخضعت المرأة للصعوبات نفسها التي عاناها الزوج وشاركته همومه، إلا إن العلاقات العاطفية غير المؤطرة بزواج بدأت تتزايد[١٥].

ولو أخذنا مستعمرات ماسوشتس كمثال، نلحظ انتشار بعض الإمراض الجنسية كمرض السفلس في الأيام الأولى لتدشينها، ويحضرنا هنا تأكيد احد مسؤولي مستعمرة رود ايلاند اودين Weeden بـــ " إن أصعب المهام هنا تتجاوز الخلافات اللاهوتية ومنازعات الأراضي إلى وجوب السيطرة على الفجور الجنسي "، ويكفينا لأخذ فكرة وافية على هذا الأمر الاطلاع على سجلات كنيسة كروتون في مستعمرة نيو انجلند، التي أظهرت انه من ٢٠٠ حالة زواج تمت في الكنيسة خلال المدة ١٧٦١ ـ ٧٦٥، ست وستون حالة اعترفت بأنها مارست الخطيئة قبل الزواج[١٦].

أما عن أسباب تزايد تلك الظاهرة أن الظروف غير الطبيعية التي رافقت استيطان تلك المستعمرات، والصعوبات التي رافقت استيطانهم، واختلاف مشارب جماعات المستوطنين وتوجهاتهم، كانت دافعاً لما تقدم، فالزواج كان مسؤولية غير مأمونة العواقب، والعوائل كانت تعاني لكسب القوت، ونحن من خلال شهادات المستوطنين ومذكراتهم نستشعر ما كانت تعانيه

المرأة وأطفالها من إنهاك مستمر، بسبب العمل المستمر في المزرعة والمصنع و البيت في ظروف شديدة الصعوبة أسهبت المصادر في تفصيلها [٧] .

وبسبب تلك المظاهر السلبية ظهرت بعض النساء اللواتي انتقدنها، وبدأن بتثقيف المجتمع على أسس أكثر مدنية، ما دفع السلطات القضائية والدينية اللتين تخوفتا من تلك النشاطات إلى استصدار عقوبات عدة كالسجن أو النفي بحقهن، كما حدث للسيدة آن هاتشنسون التي كان تأثيرها في بوسطن عظيماً إلى درجة إن بيتها غدا ملتقى لنساء المدينة، فتخوفت منها السلطات، ونفتها بذرائع واهية [٨] .

أما في مستعمرة نيو امستردام الهولندية فإن الوضع اختلف كثيراً، صحيح إن العلاقات الجنسية غير الشرعية كانت متفشية، لكن العقوبات كانت أقل صرامة، وهذا يقودنا إلى طابع المجتمع الهولندي الذي لم يكن كنظيرة الانكليزي متزمتاً وذكورياً، فالنساء الهولنديات كن نشيطات ومؤثرات في شتى الشؤون ومحترمات من قبل أزواجهن، وكان لهن الحق بتلقي تعليم مناظر للرجال، وكانت الا سوة كالرجال من أصحاب الدكاكين والتجار والمزارعين، تُباشرن الإعمال، وتُساعدن ازواجهن في العمل، بل إنهن ينبن عنهم في حالات كثيرة، فيحررون لهن توكيلاً إذا سافروا، والأرامل كن يقمن بإعمال أزواجهن المتوفين، وترينا سجلات المدينة إن هناك نساء امتلكن ثروات هائلة، صحيح لم تظهر من بينهن مفكرة كبيرة في تلك الحقبة، لكن نفوذهن كان كبيراً في صعد شتى [٩] .

وتطالعنا هنا إشارات تاريخية تؤكد الدور المحوري للنساء، منها إن فيريلاندا (Verlinda ، وهي أول سيدة أعمال في الولايات المتحدة أسست مطبعة في مستعمرة ميريلاند تحت اسم انابول سكانت، قد انتقدت سكوت حاكم المستعمرة اللورد بالتيمور عن حادث الاعتداء على زوجها، وطالبته بالتحقيق في ذلك الاعتداء، كما أن سيدة اسمها بروكتر دافعت عن عائلتها ومزرعتها أثناء اعتداء تعرضت له المزرعة، ولم يكن مستغرباً أن تدير نساء من هذا الطراز مزارع فيها مئات العبيد لأشهر عدة في غياب أزواجهن، ويدرسن أطفالهن في الوقت نفسه [١٠] .

وكان هذا التميز في نشاط المرأة شائعاً في جميع المستوطنات الجنوبية، بيد أن نمط الحياة في الجنوب هو الذي أعطاهن هذا التميز الذي لم يتهيأ لنساء المستعمرات الشمالية لظروفهن المعيشية الصعبة [١١] ، وهناك مشكلة أخرى تعرضت لها النساء والرجال في المستعمرات، تمخضت عن الاختلاط بين البيض والزنوج الذي كان ممقوتاً لدى المستوطنين الانكليز، على الرغم من أن حالات اختلاط كثيرة حدثت بين العرقين نساءً ورجالاً من خلال الزواج أو بدونه [١٢] ، مما دفع السلطات الأمريكية إلى وضع قوانين عدة للحد من ذلك، كالقانون الذي صدر في مستعمرة ماسوتشس سنة ١٧٠٥ [١٣] ، وقانون أخر شرع في

مستعمرة بنسلفانيا سنة ١٧٢٥ ـ ١٧٢٦ يمنع زواج أي زنجي من بيضاء مهما كانت الأسباب وتفرض غرامة قدرها ثلاثين باوناً مع الإبعاد سبع سنوات، لكن على الرغم من ذلك صلت حالات اختلاط عدة نتج عنها خلاسيين [٤].

النساء في تاريخ الولايات المتحدة حتى نشوب الحرب الأهلية الأمريكية:

تنوعت ادوار النساء الأميركيات بحسب أهميتهن الاجتماعية والظروف السياسية التي أحاطت بهن، ولو أخذنا إحدى سيدات الطبقة الراقية مارثا واشنطن زوجة قائد ج يش الثوار الأمريكيين في حرب الاستقلال الأمريكية وأول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن مثالاً، للاحظنا إن دورها كان محورياً في الوقوف مع زوجها خلال مراحل الثورة، وكونت من خلال زوجها صلات وطيدة مع زعماء الثورة، ووقفت وراء زوجها بصلابة خلال المعارك، حتى أنها بعد أن غاب عنها جورج واشنطن سنة كاملة قابلته في مقره الشتوي في كامبرج في كانون الثاني ٧٧٥ ، ولازمته حتى الربيع، وإبان سني الحرب عانت السيدة مارثا وأولادها من مصاعب جمة، وأسندت زوجها في أحلك الظروف، إلى أن تمكن من تحقيق انتصارات حاسمة في يورك تاون وسواها، وكانت تهتم بشؤون أسرته في غيابه وتناديه بأب الشعب [٥].

وهناك نساء كثُرْ ادلن بدلوهن في مقارعة بريطانيا إبان حملة مقاطعة البضائع البريطانية، واضطررن إلى العودة الى الغزل والنسيج للتعويض عن المنسوجات الانكليزية . فأنتجت النساء في بوسطن ٤٠,٠٠٠ شلة من الغزل في إ ١٧٦٩ وحده، ونسجت ١٨٠ امرأة في مددلتاور ، وماساشوستس ١٨,٧٦٥ متر من القماش [٦].

ومع أن قياد ت الثورة الرسمية لم تتضمن نساء، فان هناك سيدات شاركن مشاركة فاعلة في حرب الاستقلال وتضافرت جهودهن مع جهود الرجال، منهن اناس ستوكن، ليزي نوكس، ماركريت وايتن، بلاندانا براين، ان فيتزج، كاثرين ستيل وسواهن [٧].

وقد تنوعت إسهامات تلك النسوة وخدماتهن، ومنها التجسر س على البريطانيين، خدمة جيوش الثورة من خلال إيصال الرسائل السرية والمؤن، وقبل كل شيء مضاعفة الإنتاج الزراعي لإطعام الجيوش وعائلاتهم [٨]، ولا بد من الإشارة إلى أن من بينهن من اشتركت في القتال من خلال التنكر في زي الرجال، مثل ديبورا سامسون التي جرحت مرتين أثناء المعارك، وتم اكتشاف تخفيها، فأرسلت إلى مقر قيادة جورج واشنطن ، الذي تأثر بشجاعتها، وسرحها بعد إعطائها مكافأة نقدية، وتم منحها راتب تقاعدياً، وأراضٍ بعد انتهاء الحرب [٩].

وبعد استقلال الولايات المتحدة حورت بعض النساء أدوارهن مع الواقع الجديد، ولو أخذنا مارثا واشنطن كمثال نراها بعد انتخاب واشنطن أول رئيس للبلاد رافقته إلى مقره،

وأثبتت تفوقاً وتميزاً في دورها كزوج للرئيس، وكياسة في التعامل مع الوفود الأجنبية شهد به المعاصرون، فأساليبها كانت سهلة، لطيفة وغير رسمية دفعت ضيفاً انكليزياً للتعبير عن شعوره بالفخر بالفطور في حزيران ١٧٩٤ مع مارثا العظيمة، التي لم تأنف أن تقدم بـ فسها الفطور إليه، وبعد انتهاء المدة الرئاسية لزوجها عادت تؤدي دورها بشجاعة إلى إن صدمت بوفاته في ١٤ كانون الأول ١٧٩٩ ، بعد قضائها حياة حافلة معـ [١].

كما إن لزوجات رؤساء الولايات المتحدة الأخريات نشاطاً مهماً في إسنادهم، وامتلكن بصمات واضحة في البيت الأبيض و تاريخ بلادهن، منهن : أبيجيل أدامز ، مارثا جيفيرس ز ، دوروثي بي . ماديـ ز ، لويزا كاثرين أدامز ، رايتشل جاكـ ز ، أبيجيل فيلمور ، هاريت لين و السّ دة إبراد م لينكولن [١].

وكان لأولئك النسوة وغيرهن من زوجات الدبلوماسيين دورٌ ضاغطٌ حتى على الساسة الاميركان، يُعبرنَ ِ نه بأكثر من وسيلة وبمنتهى الجرأة، وهو ما نراه في حفل تسلم جاكسون لرئاسة الولايات المتحدة، إذ رفض المرشح لنيابته كالهون ومعظم نساء الوزراء حضور ذلك الحفل احتجاجاً على زواج وزير خارجيته اتون من ابنة صاحب فندق سيئة السمعة، لكن زوجة جاكسون دافعت عن زواج ايتون مما خلق عداوة بين جاكسون وكالهون وقاد إلى أزمات مستمرة بينهما كانت لها مدلولات، منها ظهور حرية التعبير عن الرأي حتى في التعامل مع شخص رئيس الولايات المتحدة، الأمر الذي دل على رسوخ الديمقراطية [٢]، التي شهدت تطوراً مقترنا بازدهار أساليب الإدارة والقضاء في ا ولايات المتحدة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مما أضاف زخماً إلى الاهتمام بحقوق المرأة ودورها، ولم يكن غريباً في ظل تلك التطورات أن تظهر نساء أمطن اللثام عن بعض المشاكل التي عانين منها، وأطلقن دعوات للارتقاء بوضعهن في المجتمع الأمريكي، منهن مارجريت فو لر التي طالبت بمحاربة التفرقة بين الجنسين، وسوزان انتوني التي نادت بأن تكون للمرأة مهنة، ووضع مساوي للرجل أمام القانون [٣].

وهو ما أكدت عليه نساء أمريكيات أخريات منهن لوكريشيا موت التي انتقدت العبودية، وطالبت بمساواة المرأة والرجل وقامت بحملة دعائية بالتعاو ن مع زوجها للدفاع عن آرائها أجبرت الكونغرس على استضافتها وسماع أرائها، ودوروثيا ديكس التي انتقدت أوضاع السجينات الأميركيات وطالبت بتحسين أوضاعهن، فأثمرت جهودها عن توسيع ثلاثة سجون هن ووستر، ماساشوستس، بروفيدانس وتحسين اوضاع نزيلاتها، وسوزان بي انتوني التي انتقدت العبودية ودعت الى مساواة المرأة بالرجل، وهناك كثيرات ممن خضن هذا المضمار كـــ اليزابيث ستانتن، فرانسيس اي ويلارد، ماتيلدا غايج و انا هوارد شو [٤].

وسرعان ما انتشرت تلك الدعوات بين فئات المجتمع وانتهت إلى عقد مؤتمرات لمناقشة وضع المرأة، وتم عقد أول مؤتمر للحفاظ على حقوق المرأة عام ٨٤٨ ، ولم تملك الحكومة أمام هذا التوجه الذي غدا عنصراً ضاغطاً على البيت الأبيض، سوى الاستجابة لبعض مطالب النساء، وشيئاً فشيئاً تتابعت التشريعات التي أطرت الوضع القانوني للمرأة في الولايات المتحدة [٥]. ولعل ما وطد مركز المرأة أكثر في المجتمع الأمريكي إن النساء الأمريكيات ظافرن جهودهن في جمعيات تسعى لإقرار حقوقهن [٦].

دور النساء أثناء الحرب الأهلية الأمريكية حتى مطلع القرن العشرين

لم يحل انشغال النساء باستحصال حقوقهن دون تأثرهن بالإحداث الحاسمة التي تعرضت لها بلادهن، فالنساء الامريكيات في ذروة نضالهن لنيل حقوقهن ولجن مضامير الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١ ـ ٨٦٥ ، وشاركن بصورة فاعلة في ملاحمها، وظهرت آلاف النماذج من النساء الشماليات اللواتي قدمن خدماتهن كأمهات ونساء مخلصات، وعاملات نشطات وممرضات، بل وفي بعض الأحيان جنديات، ويكفينا هنا مطالعة أسماء بعضهن [٧]، كالسيدة فاني ريكيتس، النقيبة مولي، ماركريت براكتنلد، ايزابيلا اوجي، كورنيليا تانكوك، ستيفن باركر [٨].

ولنا في المذكرات التي تركتها بعض نساء ميسوري حول تلك الحرب مادة خام تعطي صورة مفصلة لمن أراد الاستزادة عن تعاطف نساء ولاية ميسوري مع قضية الجنوب على الرغم من بقاء ولايتهن مع الاتحاد الشمالي [٩].

بدورها تحملت نساء الجنوب في مقدمتهن جيني كاري، بيتسي سوليفان، وليم كربي، بيتي تايلور وسواهن نصيبهن من المسؤولية، وكانت تضحياتهن عظيمة فقد عملن كممرضات، وقتلن وأسِرن في معارك شتى، واهتممن بعائلاتهن في غياب ذويهن، وتحملن الكثير من عواقب الحرب التي خسرها الجنوب سنة ١٨٦٥ [١٠].

ولعل من حسنات هذه الحرب على الرغم من فداحة خسائرها أنها فضلاً عن تثبيت الوحدة الوطنية للتراب الأمريكي أدت إلى ترسيخ الديمقراطية أكثر من ذي قبل، فتمكنت النسوة من نيل بعض حقوقهن، ومن ضمنها حق التصويت الذي استغرقن فترة طويلة في إقراره، وخضن صراعات في كل الولايات الأمريكية التي تباينت مواقفها منه، حتى نجحن أخيراً في إقراره بقانون اتحادي من الكونغرس عام ١٩١٣ ساواهن بالرجال بصورة تامة [١١].

وتزامناً مع ذلك خاضت العاملات الأمريكيات صراعاً محتدماً لنيل حقوق نظرائهن الرجال، ولو أخذنا مدينة بوسطن كمثال نلاحظ إن العاملات تم استغلالهن كونهن كن اقل

احترافاً من الرجال، مما دفعهن للاحتجاج مرات عدة، ومن ثم بدأن بتنظيم أنفسهن نقابياً كنقابة عاملات التبغ، والأقمشة وسواها، وبالتالي تَمَكنَ إن يصبحن ق وة ضاغطة على رؤسائهن في العمل مطلع القرن العشرين [١٢]، إلا إن النساء الزنجيات بقين في مستوى اقل من ستوى نظيراتهن البيض سيما في مجال العمل [١٣].

خاتمة

طالعتنا صفحات التاريخ بأدوار متناقضة للنساء، وصلت مكانتهن في بعضها إلى الدرك الأسفل من التهميش والعبودية، ا يما وصلت ادوار أخريات إلى ذروة التأثير، حتى كدن إن يصبحن محور الكثير من المواقف التاريخية، بصورة مباشرة أو من خلال حراك غير مرئي . غير إن الأعم الأغلب من تلكم النساء خضعن لمحددات كثيرة جعلتهن ردود أفعال لسلوك الرجال وإرادتهم، وحافظت تقاليد العصور الوسطى على هذا النمط من توزيع الأدوار التي غالباً ما أعطت دور البطولة للذكور تاركة للنساء الخوض في الجزئيات .

وحينما تناولنا ادوار النساء في التاريخ الأمريكي وجدنا إن هناك تحولات طرأت على أوضاعهن، لأسباب لعل من بينها إن اكتشاف الأمريكيتين تم أبان مرحلة النهضة الأوربي ة التي بدأت المرأة خلالها تحلق في أفاق جديدة من المفاهيم التي غيرت النظرة إلى النساء، وأفردت لهن مكانة متميزة في المجتمع، فأصبحت المرأة رمزاً للحياة والخصب ونصف المجتمع الذي ينتج النصف الأخر ويتلاقح معه . فكان بديهياً إن ينعكس هذا التطور على واقع النساء ا وربيات ومكانتهن آنذاك، وبقدر تعلق الأمر بموضوع دراستنا فأن للنساء دوراً محورياً في تاريخ الأمريكيتين، فقبل الاكتشاف كان للنساء الهنديات مكانة مهمة في مجتمعاتهن أكسبتهن صفة مقدسة، بل إن بعضهن كن زعيمات على بني جلدتهن .

كما إن لنظيراتهن الأوربيات السبق في اك شاف الأمريكيتين، وتأتي في صدارتهن ملكة اسبانيا إيزابيلا، التي لولاها لظل مشروع كولومبس في زوايا الإهمال إلى اجلٍ غير مسمى، وملكة انكلترا إليزابيث التي أنهت التفوق الاسباني البحري في واقعة الارمادا عام ١٥٨٨، ودشنت للاستيطان الانكليزي في الساحل الشرقي لأميرك ا الشمالي . وبعد الاستيطان تحملت النساء صعوبات جمة في التكيف مع الوضع الجديد، فالنساء الهنديات عانين الاغتصاب والقتل والاستعباد على يد الأوربيين، وشاركن أقوامهن في دفع ضريبة وصول الرجل الأبيض .

أما النساء البيض فشاركن نصفهن الأخر في تذليل الصعوبات التي واجه وها منذ تأسيس مستوطناتهم الأولى، غير إن المعاناة الابلغ أثراً كانت من نصيب النساء الزنجيات اللواتي عشن معاناة إنسانية ابتداءاً بصيدهن كالحيوانات في مجاهل افريقياً، مروراً بشحنهن

كالبضائع في سفن البيض إلى العالم الجديد، وانتهاء باستغلالهن وامتهان كرامتهن في العالم الجديد في ظل أجواء قاتمة من العبودية .

إلا إن نظيراتهن البيض حققن تقدماً في مكانتهن مع تقادم الزمن لاسيما بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لهن دوراً مهماً فيها، وأخذت بعض النساء زمام المبادرة في المطالبة بحقوقهن وحقوق الزنوج والهنود رجالاً ونساء وتمكن من تحقيق تقدم لا بأس به في هذا الصدد . لكن الانتقالة النوعية في مكانتهن حدثت خلال الحرب الأهلية الأمريكية التي سطرت خلالها النساء كل بحسب موقعها وانتماءاتها صفحات مشرفة أسندت مواقف الرجال إلى حد كبير، وأضافت تلك الحرب الكثير إلى مكانة النساء، فهي من خلال قضائها على الرق حررت الزنجيات من عبوديتهن لتنطلق النساء بعدها في عموم الولايات في حملات بهدف مساواتهن بالرجال، ونجحن في مضامير متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وإن تم ذلك بخطوات متقطعة وبطئ ملحوظ .

الهوامش

(١) محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى، الإسكندرية، بلا، ص ٢٨٨ ـ ٩٠ .
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ، القاهرة ٩٥٩ ، ص ١٩ .
(٣) كمال مظهر احمد، النهضة (Renaissance ، بغداد ٩٧٩ ، ص ١٥ .
(4) Arthur Wallace., A Social History of the American family from colonial times to the present, New York, 1919, P.30 – 32 .
(٥) توراه شريف، الموجز في تاريخ الكشف الجغرافي، ترجماً : عبد العزيز شرف، الإسكندرية ٩٩٣ ، ص ١٤٤ .
(٦) عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأم ريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، الرياض، ٩٨٧ ، ص ١٧ .
(٧) المصدر نفسه، ص ١٨ .
(٨) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، الإسكندرية ٩٩٢ ، ص ٢٤ .
(9) Henry William Elson, History of The United State of America , New York , 1904, pp.42 – 44.
(10) Ibid, p.44.
(11) http://majles.alukah.net/showthread.php?t=4987.
(12) Sarah Deer Assistant Professor of Law, William Mitchell College of Law, Relocation Revisited : Sex Trafficking of Native Women in the United of States, New York, 2010, P. 644.

(٣) صامويل اليوت موريسون، كريستوفر كولومبس المكتشف العظيم، ترجمة : فوزي قبلاوي، مراجعة : احمد زكي العرابي، بيروت ٩٥٩ ، ص ١١٠ ـ ١٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٥ ـ ١٦ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩ .

(٦) عبد العزيز سليمان نوار وحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، القاهرة ٩٩٩ ، ص ٣٠ .

(٧) تزفيتان تـــودوروف، فتح أمريكا مسألة الآخر، ترجمة : بشير السباعي، القـــاهرة ٩٩٢ ، ص ١٦ .

(٨) المصدر نفسه، ص ١٠٩ ـ ١٠ .

(19) Henry William Elson, Op.Cit, p.65 – 67.

(20) Grace Humphrey, Women in American History, Brooklrn, 1919, p.9 – 15.

(21) Sarah Deer Assistant Professor of Law, Op.Cit, P.646, 624 – 625.

(22) saaid.net/Doat/alharfi/59.doc.

(23) Arthur Wallace., Op.Cit , p. 216 – 217.

(٢٤) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ، القاهرة ٩٩٧ ، ص ٢٤ .

(25) Arthur Wallace., Op.Cit , p. 63 – 65.

(26) Ibid, p.133.

(27) Arthur Wallace., Op.Cit , P. 125 – 127.

(28) Grace Humphrey, Op.Cit, p.20 – 24.

(29) Arthur Wallace., Op.Cit , P.165 – 170.

(30) Ibid , p.277 – 279.

(31) Grace Humphrey, Op.Cit, p.27 – 28.

(32) Ibid, p.64.

(33) Ibid, p.211 - 212.

(34) Arthur Wallace., Op.Cit, P.211 – 212.

(35) Laura Chollowy., the Ladies of the- White House or In thh Homh of the Presidents,Being acomplete History of the Social and Domestic Lives of the Presidents from Washington to the Present Time, New York , 1899, P.52 – 59.

(36) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9.

(37) For more information, see : Elizabeth F.ellet., the Women of the American Revolution., Vol. IIL, New york, 1850.

(38) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9.

(39) Francis Trevelyan Miller, America the land we love Anarrative record of the American people their history – government – wars – inventions – discoveries – great men – famouse women – industry – commerce – and the essential elements that have entered into the bullding of the republic, Philadelphia, 1915, P.471.

(40) Laura Chollowy., op.cit, P.59, 65 – 70.

(41) Ibid, 70 – 75.

٢) محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

٣) المصدر نفسه، ص ١٢ .

(44) Francis Trevelyan Miller, llitt.d.,Op.Cit,P.472 – 479.

٥) محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ١٢ .

(46) Elizabeth Wilson, Fifty Years of Association, Work Among Young Women 1866-1916 A History of Young Women's Christian Associations in the United States of America, New York, 1916, 213.

(47) For more information, see: Frank Moore,Women of the War their Heroisom And Seif – Sacrifice, San Francisco, 1866..

٨) هؤلاء النسوة شماليات .

(49) For more information, see:Mrs Blakel. L, and others, Reminisces of the woman of missoury during the sixies , missoury,n.d.

(50) For more information, see: Matthew Page Andrews the Woman of the south in war times, Baltimore, 1920.

(51) Kirk Harold Porter, Ahistory of Suffrage in the United States, Chicago, 1918, P.245 – 246.

(52) For more information, see Mrs. Ellen M.Henrotin, the history of trade unionism among woman in Boston, Chicago.

١٣) ناهد إبراهيم، دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية ٩٩٨ ، ص ٣ .